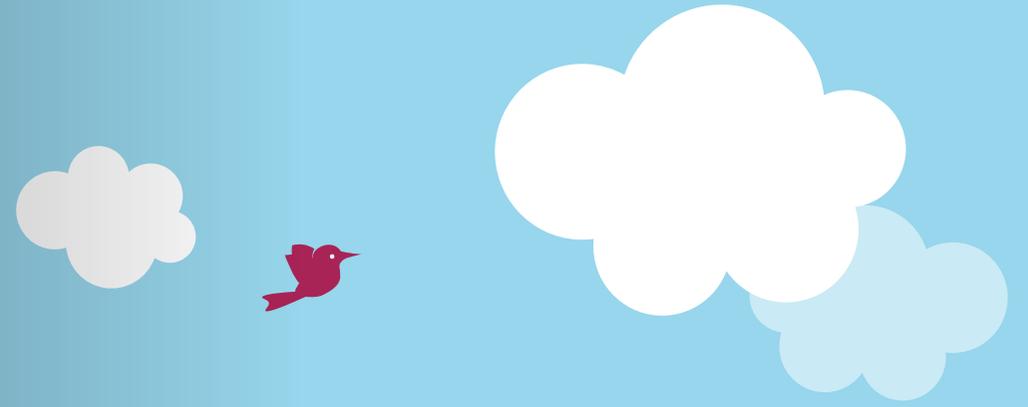


حكاية وطن



ترشيد
Tarsheed

البرنامج الوطني لترشيد وكفاءة الطاقة
NATIONAL PROGRAMME FOR CONSERVATION AND ENERGY EFFICIENCY



حكاية وطن

عن القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة ترشيح
للقصص القصيرة عن المرحلة الإعدادية للطالب:

مصطفى حسن شتا

١٤ سنة، الصف الثامن
مدرسة مسيحييد الابتدائية الإعدادية للبنين



كنت في مزرعة جدّي - هذه الجنة الخضراء وسط الصحراء الممتدة إلى ما لا نهاية
بجبالها الشامخة ذات القمم المكحلة بأشعة الشمس الذهبية كملك يكله التاج...
وقادتني قدمي إلى خارج المزرعة.

في صباح يوم ربيعيّ فاح فيه عطر الزهر وعلا تغريد الطيور وتراقصت أوراق الأشجار
على الهواء اللطيف ليتصاعد حفيفها كنغمات عذبة



كان الشيخ يفتش صخرة صلبة على سفح الجبل، وبدا وكأنه يستمدّ صلابته منها.
وتساءلت فيه نفسي: من هو هذا الرجل؟ وكيف وصل إله هنا؟ لكنني استدرت عائداً
إلى المزرعة كي لا يقلق جدّي عليّ.

سرت غارقاً في الجمال الأخاذ والطبيعة الصافية التي لم تمسّها يد بشرية ولم يعكّر
صفوها إنسان، وظهر أمامي شيخ بهيئة الطلعة تبدو عليه امارات النعمة وعلامات
البهجة والسرور، وكأنّ الحكمة التي كانت تبدو على قسّمات وجهه اتّحدت بقوّة
الشباب والفتوة.



تساءلت بيني وبين نفسي عما يجب أن أفعل، وإذ بالصوت ذاته يناديني مرة جديدة:
"اقترب... اقترب!" استجمعت الشجاعة المتبقية لدي واستدردت، لكنني لم أر الشيخ!
أين صاحب الصوت؟
أدرت رأسي ولم أشعر بجسمي، وأطلقت ساقبي للريح كالشاة الهاربة من الذئب.
وفيما أنا على هذه الحال، رأيت الشيخ نفسه يجلس على صخرة أخرى، وشعرت كأن
مخلوقاً غريباً يطاردني.

ما كدت أستدير حتى سمعت صوتاً ملء الأفق يناديني باسمي ويقول: "اقترب...
اقترب!" تسمرت في مكانه دون حراك وكأن قدمي قد غاصتا في الرمال، وتملكني
هلع شديد؛ من هنا يعرف اسمي؟ وما هذا الصوت الأشبه بصوت الرعد؟ ومن هذا
الشيخ؟ كانت الأفكار تتقاذفني والعرق يتصبب من جبينتي...



ثمّ التفتت مرة أخرى إلى يديه، ورأيت أشياء مختلفة بالكامل! شباب واعية، منشغل
بإصلاح وطنه، والجميع يعمل، رجال أفعالهم على قدر أقوالهم، سائقون حذرون،
شوارع نظيفة، أبنية حديثة، مساجد جميلة... ثمّ نظرت إلى وجهه ورأيت يشعّ
بعلامات الفرح والبهجة! سألته: بالله عليك من أنت؟ تعرفني ولا أعرفك؛ تحزن لما
فيه وطني من مشاكل، وتفرح لما فيه من صلاح... فأجابني قائلاً: ألا تعرفني يا
بنية؟ أنا الوطن... أنا الوطن!

ولدهشتي، شعرت بالهدوء والسكون حين رأيت الشيخ يرمقني بنظرة ملؤها الحنو
ويقول لي: "أنت مني وأنا منك." لم أنبس بكلمة، بل نظرت إليه ورأيت بين يديه أشياء
صغيرة جداً! اقتربت لألقي نظرة عن كثب، وصعقت بما رأيته... شباب منغمس في
اللهو، وكلن ملهي بحاله وأفعاله وأقواله، سائقون متهورون، سيارات محطمة،
شوارع غير نظيفة... لاحت مني التفاتة إلى وجهه، ورأيت مثقلاً بعلامات الأسى...

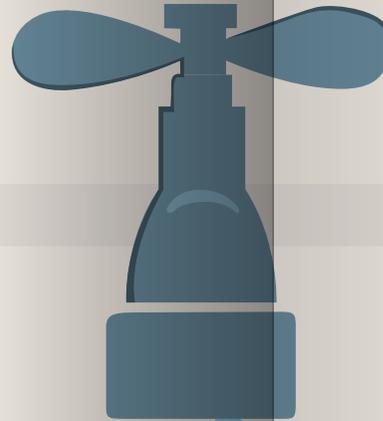


سألته: ما أشد ما يؤلمك أيها الوطن؟

أجابني: مررت ذات يوم في الدوحة التي لطالما أحببتها، فشاهدت رجلاً جالساً أمام المسجد بقرب مجموعة من الصنابير، وكان بعضها يفيض بالمياه، بينما البعض الآخر تسيل منه المياه كالخيط الرفيع وأخرى معطلة وأخرى لا تصلها الماء أبداً. تعجبت لهذا الهدر لأعظم نعمة في الوجود وسر الحياة الذي يجب أن نحافظ عليه، وأن نشكر الله عليه نعمه وعطاياه، إذ قال تعالى "ولئن شكرتم لأزيدنكم" - وما أروعها مزيداً! إن الماء سر الحياة بحق.

إنها كنز يستفيد من استثماره ويخسر من يهدره، وهي تمنحنا الحدايق الغناء والمروج الخضراء! إنها سر يضيفي علم الكون البهجة والراحة والجمال، كما قال تعالى "وجعلنا من الماء كل شيء حي".

قلت له حزينا لما يحلّ بوطني: "أعاهدك أيها الوطن الحبيب الشامخ كالجبال أن أعمل مع زملائي لتوعية الناس علم ضرورة ترشيد المياه لأنها سر حياتنا." فابتسم وعانقني ثم غادر سعيداً علم أمل أنا أرجع بالوعد الذي قطعته علم نفسي.



أولاً: إذا أردنا شرب الماء، نملأ الكأس بالكمية التي نحتاجها فقط.
ثانياً: عدم ترك الصنبور مفتوحاً خلال الحديث مع الآخرين والتأكد من إغلاقه بإحكام
لمنع تسرب المياه؛ فالمياه ثروة يجب الحفاظ عليها.
ثالثاً: الاقتصاد في الوضوء ولو كنا على نهر جار، فالإسراف من شيم المبذرين.
قلت له: "أنت على حق يا أستاذي الفاضل. أشكرك على هذه النصائح المفيدة،
وسأحرص على العمل بها طوال حياتي."

وحرصاً على وعدي، قصدت معلّمي في صباح اليوم التالي، وسألته: "هل لك يا
معلمي أن تزودني ببعض النصائح لكي أسديها للناس لرفعهم إلى الاقتصاد في
استهلاك المياه التي يهدرونها بعلم أو من دونه؟"
أجابني: "بالطبع يا ولدي، فالدين النصيحة، وعلينا أن نستفيد من تجارب الآخرين لأنه لا
 مجال أن يعيش المرء بمعزل عن مجتمعه."



وكانت السعادة تغمرنا فيه كل مرة نرمز أدهم يقرأ ملصقاتنا ويسأل عن السبل
والوسائل لترشيد المياه والكهرباء، وفيه كل مرة نسمع فيها عن حملة أخرى تبنت
حملتنا أو تداولتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حتى أصبحت فكرتنا البسيطة
توجهها عاماً يتنافس فيه الجميع كباراً وصغاراً وحققنا نتائج مذهلة ترددت أصداؤها
في أرجاء وطننا العظيم. وما هي إلا فترة قصيرة حتى أصبحت قطر من الدول الأكثر
إبهاراً وتلألؤاً بطاقاتها التي نجحنا في توفيرها وتم استغلالها في مجالات عدة
لوضع وطننا على مسار التقدم والرفق ليكون في مصاف الدول العظمى. عاش
الوطن شامخاً مرفوع الرأس، وعاش أبنائه الكرام.

في اليوم التالي، خطرت لي فكرة، فهرعت إلى صديقي أحمد وسألته: "ما رأيك أن نعد
بطاقات ونكتب عليها نصائح مفيدة لترشيد استهلاك المياه والكهرباء؟" فأجابني:
"فكرة رائعة يا صديقي! هيا بنا إلى المطبعة لإعداد بطاقات جميلة ومشجعة!"
قمنا بطباعة بطاقات في غاية الجمال والإبداع وتوزيعها على زملائنا في المدرسة، كما
ألصقنا بعضها على لوحات الإعلانات في الشوارع على أمل أن تلقى جهودنا أصداء
إيجابية واستجابة لدى الجميع.



